

روح المعاني

ما يمنعك أن تزورتا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل إلا بأمر ربك لجواز أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في اثناء محاورته السابق أيضا واقتصر في كل رواية على شيء مما وقع في المحاورة وقيل : أن يكون النزول متكررا نعم ما ذكر في التوجيه إنما يحسن على بعض الروايات السابقة في المراد بالخلف الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات .

وقال بعضهم : أن التقدير هذا وقال جبريل : وما نتنزل الخ وبه يظهر حسن العطف ووجهه انتهى وتعقب بأنه لا محصل له وحكى النقاش عن قوم أن الآية متصلة بقول جبريل عليه السلام أولا إنما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وهو قول نازل عن درجة القبول جدا والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل يقال نزلته فتنزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل وعلى ذلك قوله : فلست لإنسى ولكن لملائك تنزل من جو السماء يصوب إذ لا أثر للتدرج في مقصود الشاعر والمعنى ما نتنزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته سبحانه وقرأ الأعرج وما تنزل بالياء والضمير الموحى بقرينة الحال وسبب النزول والكلام لجبريل إلا بأمره تعالى قائلا له ما بين أيدينا ما قدامنا من الزمان المستقبل وما خلفنا من الزمان الماضي وما بين ذلك المذكور من الزمان الحال فلا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره سبحانه ومشئته D وقال ابن جريج : ما بين الأيدي هو ما مر من الزمان قبل الأيجاد وما خلف هو ما بعد موتهم إلباستمرار الآخرة وما بين ذلك هو مدة الحياة وقال أبو العالية : ما بين الأيدي الدنيا بأسرها إلبالنفخة الأولى وما خلف ذلك الآخرة من وقت البعث وما بين ذلك ما بين النفختين وهو أربعون سنة وفي كتاب التحرير والتحبير ما بين الأيدي الآخرة وما خلف الدنيا ورواه العوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبر وقادة ومقاتل وسفيان وقال الأخفش : ما بين الأيدي هو ما قبل الخلق وما خلف هو ما بعد الفناء وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة فالملات على هذه الأقوال من الزمان .

وقال صاحب الفينان : ما بين أيدينا السماء وما خلفنا الأرض وما بين ذلك ما بين الأرض والسماء وقيل : ما بين الأيدي الأرض وما خلف السماء وقيل : ما بين الأيدي المكان الذي ينتقلون إليه وما خلف المكان الذي ينتقلون منه وما بين ذلك المكان الذي هم فيه فالما آت من الأمكنة واختار بعضهم تفسيرها بما يعم الزمان والمكان والمراد أنه تعالى المالك لكل ذلك فلا تنتقل من مكان إلا مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره D .

وقال البغوي : المراد له علم ما بين أيدينا الخ أي فلا نقدم على ما لم يكن موافق حكمته سبحانه وتعالى .

واختار بعضهم التعميم أي له سبحانه ذلك ملكا وعِلما وما كان ربك نسيا .

64 .

- أي تارك أنبياءه عليهم السلام ويدخل A في ذلك دخولا أوليا أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن عن تركه تعالى لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وإنما كان لحكمة بالغة وقيل : النسيان على ظاهره يعنى أنه سبحانه لاحاطة علمه وملكه لا يطرأ عليه الغفلة والنسيان حتى يغفل عنك وعن الإحياء اليك وإنما كان تأخير الإحياء لحكمة علمها جل شأنه واختير الأول لأن هذا المعنى لا يجوز عليه سبحانه فلا حاجة إلـىـنفيه عنه D مع